ساحة خضراء

الحق أقول لكم..

□ .. ما هذا الذي يجري .. بل ماذا حدث للوسط الأدبي .. لماذا هذا الجنون وهذه البشاعة التي تطالعنا بها الصحافة كل يوم .. قليل من الأخـــلاق .. قليل من المحبـة.. إنني اتساءل لو كان هناك ميـثـاق للشرف .. ميـثـاق الشرف الأدبي.. هل كان سيحدث ما حدث من تبادل للقذف والإهانة بين الصحـفيين أنفسهم.. وبين الصحفيين ورموز الدولة.. كارثة أن تصل الأمـور إلى مـا وصلت إليـه .. من غـيـاب الاحـتـرام .. وغـيـاب الأخـلاق .. لكني أرجع للقـول .. إذا عـرف السـبب بطل العـجب .. بـعـد أن اخـتـرقت الصحافة من أناس ليست لهم أي صلة بمهنة الصحافة .. وبعد أن أصبحت المهنة في مهب الريح.

الحـقـيـقـة أشـعـر بالدهشة والخـيـبـة من التـقـاعس بين الصـحـفـيـين .. أقـصـد نقـابة الصحفيين بتحديد مواقف قوية تجـاه مـا يـحـدث في السـاحـة الصحـفـية .. والتـفرغ لصياغة مـيـثـاق الشـرف الصـحـفـي .. وتحديد من هو الصحفي .. ومن يحق له الحصول على عضوية النقابة.

أخـشى أن تصبح الصحافة مع الأيام لبناً سمكاً «تمر هندي» .. لا طعم ولا رائحـة .. ونصبح نحن الصحفيين في مهب الريح ، وتصادر حرية الكلمة بسبب هؤلاء الذين لا يحترمون أنفسهم ، ولا يقـدرون الكلمـة ، وخطورتها..؟

الحق .. الحق أقـول لكم.. لنقف في صف واحد ضد هؤلاء الدخـلاء على هذه المهنة .. تجارها وبائعيها.

أتمنى على نقابة الصحـفيين أن ترتفع إلى مستوى الحدث .. وأن تحافظ على محتواها الخلقي والمهني .. والسلام ختام.

فؤاد عبدالقادر

يتمتع المكان بحضور ملحوظ في رواية المكلا للقاص والروائي اليمني صالح باعامر يتجلي هذا الحضور منذ العتبات النصية الاولى فعنوان الرواية مثلا (المكلا) لفظ مفرد علم جاء مجردا عن السوابق واللواحق التي قد تصرف دلالته إلى نحو من الانحاء مثل : ناس المكلا أو يحدث في المكلا أو مكلا أيام زمان.. الخ مما يقصر اللفظ على الاشارة إلى المكلا المكان المدينة اليمنية المعروفة مسقط رأس الكاتب ومحل إقامته .

كما يسبق عنصر المكان العنصرين الآخرين (الانسان والاحباب) في اهداء الكاتب :(الاهداء إلى المكلا المكان والانسان والاحباب) ناهيك عن التجليات الأخرى للمكان على امتداد مساحة الخطاب الروائي .

وعلى الرغم من أهمية المكان كمكون سردي وعنصر هام في الخطاب الروائي عموما لا يقل أهمية عن العناصر والمكونات الاخرى إلا انه لم ينل حظه من عناية واهتمام الدارسين - على الصعيدين العالمي والعربي - شأن المكونات السردية الاخرى في مرحلة متأخرة نسبيا وتحديدا منذ سبعينات القرن المنصرم حيث التفتت السرديات إلى هذه الثغرة وسعت إلى تداركها بالبحث عن تحليل تشكيلات المكان والاهتمام بنظام اشتغاله واساسا بالصلات التي تجمعه بالشخوص والازمنة والرؤيات وباقي عناصر البناء الروائي (٢) .

خالد يحيى الاهدل

بناء المكان في رواية المكلا مقاربة للفضاء الروائي

أما على الساحة الادبية اليمنية فعلى الرغم من ظهور بعض الدراسات السردية خلال السنوات القليلة الماضية تناولت بعض جوانب الخطاب السردي اليمني إلا ان هذه الدراسات – على قلتها – لم تقف عند المكان بل صرفت وجهها واهتمامها إلى المكونات والقضايا السردية الاخرى لتبقى مقاربات البنية المكانية والفضاء الروائي في الابداع السردي اليمني المعاصر غائبة عن خطابنا النقدي حتى الآن .

لذلك فإن هذه الورقة وهي تحاول الإسهام في سد هذا الفراغ القائم في الخطاب النقدي اليمني فإنها في الوقت نفسه تسعى إلى مقاربة الفضاء الروائي في رواية المكلا في تجلياته وتمظهراته المختلفة بدءا بفضاء النص أو الفضاء الطباعي أي فضاء الصفحة والكتاب بمجمله والذي يعتبر المكان المادي الوحيد الموجود في الرواية حيث يجري اللقاء بين وعي الكاتب ووعي القارئ وانتهاء بالفضاء الجغرافي في تشكلاته وعلاقته بالشخصية الرئيسية في الرواية .

(٢)

تقع الرواية الكتاب في ١٢٩ صفة من القطع الصغير شغلت الست الصفحات الاولى منها الاغلفة الداخلية والاهداء والبياض اما نص الرواية الذي تمدد في ١٢٣ صفحة فقد توزع على ثمان فقرات رئيسية تتفاوت فيما بينها من حيث المساحة والحيز الذي شغلته كل فقرة من هذه الفقرات وذلك على النحو الآتي :

الفقرة الاولى: من ص ٧ إلى ص ٢٠ = ١٤ صفحة

الثانية : من ص ٢١ إلى ص٢٨ =٨ صفحات

الرابعة : من ص ٣٦ إلى ص ٤٧ = ١٢ صفحة

الخامسة من ص ٤٨ إلى ص ٧٢= ٢٥ صفحة

السادسة : من ص ٧٣ إلى ص ٨٩ = ١٧ صفحة

السابعة : من ٩٠ إلى ص ١٠١ =١٢ صفحة

الثامنة : من ص ١٠٢ إلى ص ١٢٩ = ٢٨ صفحة

مجموع صفحات النص = ١٢٣ صفحة

اما اهم علامات الترقيم التي استخدمها الكاتب داخل فضاء نص الرواية فهي الاقواس المزدوجة لتأطير مقاطع الاسترجاع الفلاش باك ومقاطع الاغاني المقتبسة والنقاط الافقية للدلالة على مواضع السكوت في الحوارات اضافة إلى علاقات الاستفهام والتعجب .

يتشكل عالم الرواية من خلال راو مشارك يضطلع بمهمة صناعة الأحداث والدفع بها إلى الأمام وفي الوقت نفسه ينهض بمهمة السرد وتقديم عالم الرؤية إلى المتلقي فيتوحد الراوي بالشخصية الرئيسية داخل الخطاب .

وبالتالي تتطور أحداث الرواية وتتكشف عوالمها من خلال منظور هذه الشخصية الذاتي المتمثل في إدراكها للعالم المحيط بها دون الخروج عن دائرة هذا الوعي على امتداد مساحة الخطاب الروائي ومن خلال هذا الوعي ايضا تشكل رؤية داخلية تهيمن على مجمل عناصر البناء الروائي ومنها المكان

ولما كان منظور السرد هو الذي يحدد أبعاد الفضاء الروائي ويرسم طوبوغرافيته على حد قول فرانسوا روسم (٤) ولأن مكونات البنية السردية في رواية (المكلا تنبثق كما اسلفنا – من خلال تطور ذاتي ورؤية داخلية متقطعة لا تتسع لأكثر مما تراه عيون الشخصية الرئيسية ولا لما يقع خارج وعيها فقد كان من الطبيعي ان يتبدى المكان في الرواية مجزأ ومفككا وليس على نحو موحد وشمولي بانورامي كالمكان المنبثق من خلال رؤية خارجية شمولية .

ولهذا السبب تكاد تخلو الواية من الكتل الوصفية او الوصف/اللوحة بمفهومه البلزاكي وبدلا عن المقاطع الوصفية الطويلة نجد الوصف يتشظى إلى اشارات ونتف تتناثر على مساحة الخطاب الروائي.

وبعبارة أخرى : نلاحظ اختفاء الوصف المستقصي لكل مفردات وجزئيات المكان وفي مقابل ذلك تقدم الرواية وصفا مؤطرا برؤية داخلية يقوم ببناء مكان موح ولا يستقصي كل أجزاء ملامح المكان بصورة تقريرية تصنيفية بل يلجأ إلى الايحاء والتلميح والترميز كقوله مثلا : «الجبل لم يزل مشرئبا وغير مكترث لما يحدث ولانه جبل لم يجرؤ احد ان يطال قمته فالذي يود ان يقضي منه وطرا يأتيه متخفيا يجثو تحت اقدامه وينخر فيه بآلته ليأخذ ما يريد ويذهب .. ويظل الجبل جبلا متجذرا في الاراضي مهابا شامخا في السماء معانقا للكبرياء تتأمل هذه المفارقة فتألم حين نرى اقتطاع الاحجار منه التي ينقلها أولئك إلى الشاطئ ليصنعوا جبلا بدون أسنان بدون أذرع وبدون رأس وبدون أرجل جبلا خانعا ذاعنا مستسلما للاقدام التي تدوسه بعد ان داس أصحابها ذوقهم وعاطفتهم وعشقهم للجبل والبحر وحولوا تطلعهم إلى الأحجار التي غدرت موطنها وشكلت حاجزا بيننا وبين البحر»، أو كقوله «الآليات تستبيح الرمل المتلألئ، تدفن الكثبان تعيق انسيابات البحر ..» (٦) ففي هذين المقطعين يرصد الروائي من خلال الوصف – أشكال وصور التغيير السلبي أو التشويه والتدمير الذي طال المكان لكن الوصف هنا لا يقرر حالة مجردة أو يؤدي وظيفة تزيينيه بل انه يقوم باجتلاء رؤية الشخصية للواقع المحيط بها ويكشف حالتها النفسية من خلال ملامح المكان .

فالمكان في الرواية نتيجة انبثاقة من رؤية داخلية لا يأتي مستقلا عن وعي وإدراك الشخصية الرئيسية «دأت صباح ذهبت إلى الشاطئ متوهما بانني سأطال مبتغاي مهما اعترضتني من عوائق وطأت الاحجار المنتشرة مكرها وكان الاشباع بالقرف عندما تبينت ان معالم قد انمحت فليس صخري التي طمرت بالاحجار بل ايضا الصخرات التي كان يعتليها هواة الصيد بل كان الامدادات الصخرية والرملية» (٧) فالمكان في هذا المقطع وغيره لا يتجلى كيانا مستقلا بل نراه من خلال وعي الشخصية وإحساسها وتفاعلها معه .

(٤)

يشكل المنزل الذي يقطنه بطل الرواية مع أسرته البؤرة المكانية التي تنطلق منها الشخصية الرئيسية إلى الاماكن الأخرى في الرواية .

وهو مكان له وظيفة بنائية ودلالية مزدوجة فهو من ناحية ملاذ آمن وغالبا ما شكل الخروج منه إلى اماكن اخرى ازمة وخطرا على الشخصية الرئيسية (عدن – السجن ، العمارة التي احتجز فيها ..الخ) وهو من ناحية اخرى مؤقت مستأجر ويوشك على الانتزاع من سكنة بقوة القانون حكم المحكمة) وهو ما يشكل جوهر الأزمة النفسية والاجتماعية لبطل الرواية الذي لا يطمح إلى اكثر من منزل يستقر فيه هو واسرته (كل ما اريده سكنا مناسبا قريبا من الخدمات وبإيجار رخيص) (٨) .

أما الأماكن الأخرى في الرواية فمعظمها يخضع للاستقطاب في مجموعتين من الثنائيات الاولهما ثنائية الأمن الخطر : فهناك المكلا عدن) حيث المكلا الامنة في مقابل عدن حرب ٨٦م ليتني لم اغادر المكلا في ذلك الصباح لا ادري لماذا قررت الذهاب إلى عدن (٩) وهناك المنزل العمارة وهناك الشاطئ / السجن) حيث اقتاده رفيق الامس ورجل الامن الحالي (سعيد) من الشاطئ الامن إلى سجن (المنورة) .. إلى آخر هذه الثنائية اما الثنائية الضدية الأخرى التي تنتظم المكان في الرواية فهي ثنائية (المفتوح / المغلق) حيث تحفل الرواية بالكثير من الأماكن المفتوحة (المقهى / الشاطئ الشارع المكتب .. ألخ .. لكن الملاحظ أن هذه الأماكن المغلقة في الرواية المنزل السجن الشقة في عدن، العمارة التي احتجز فيها»، السيارة التي اختطف فيها . الخ) وأغلب هذه الاماكن هي أماكن إقامة قسرية اضطرارية وهو ما يجسد مدى الأزمة التي تعانيها الشخصية الرئيسية على امتداد مساحة المحكي الأمر الذي يدفع بهذه الشخصية أحيانا إلى أحداث فتحة أو اختراق تخيلي في محاولة منها للتخفيف من قبضة وسطوة هذه الأماكن المغلقة فمثلا أثناء وجوده في الزنزانة وبعد ان قدم له السجان وجبة الغذاء المقرفة في الطبق البلاستيكي دون ان تمتد يدي إليه فتراءت لي مائدة الغذاء التي اعتدت تناولها في منزلي وانا اتحلق حولها مع فوزية..» (١٠) ولأن المكان (لا يتشكل الا باختراق الابطال له» (١١) فإننا نلاحظ أمرا يتعلق بطبيعة ظهور بعض الامكنة في الرواية فبينما نجد الخطاب الروائي يحفل، بذكر الكثير من الشوارع والأحياء والأماكن المعروفة في (المكلا) وهي اماكن لا يتعدى حضورها في الخطاب مجرد التسمية لأنها لم تكن وعاء لاي حدث بل ان ظهورها الاسمي لم يكن اكثر من تجسيد للممرر العابر للشخصية خلالها (مرقت السيارة في شارع الديس ثم شعب البادية فبيت الحسيني، فحصن الغويزي ثم باكزنبور ثم مأوى بالخدمات .. قطعت السيارة التواءات المعاوص والسدد ثم جولة مسحة ٩ (١٢) نجد في المقابل احتفاء ودقة في رسم طوبوغرافية بعض الامكنة كالمكتب الذي كان يعمل فيه مع فوزية والذي يقع في قصر السلطان أطلت في ذلك الصباح من نافذة مكتبي الذي يعانق البحر من جهة الغرب وعلى الساحة من جهة الشرق ويتمدد أمامه سطح أبيض واسع من جهة الشمال اما من الجنوب الأحياء القديمة للمكلا وسوقها وشارعها الوحيد وتواجهني المكاتب الذي تقع في الجانب الاخر من سطح القصر ... الخ) (١٣).

٥- تشكل علاقة الشخصية الرئيسية بالمكان الثيمة الاساسية والبؤرة الدلالية التي تنطوي عليها الرواية وهي علاقة متأزمة تتمظهر في اكثر من صورة (اقفلت المذياع وفكرت في أزمتي .. ازمة السكن ازمة العوز حالتي النفسية بسبب ما يحدث فوق الشاطئ) (١٤) فهناك المنزل الذي يوشك أن يطرد منه بقوة القانون دون تعويض مادي او عقاري وانعدام القدرة المادية .

(العوز -) التي تمكنه من الحصول على سكن اخر وتزداد هذه الأزمة استفحالا وتدميرا لقواه النفسية حين يرى عملية السطو والاستيلاء على المساحات الشاسعة من اراضي المكلا من قبل القوى الاقتصادية والاجتماعية الجديدة ومعظمهم من الذين لم يستطيعوا الصمود والمواجهة في لحظة من اللحظات فهربوا من المكلا (برا عبر الصحراء او عبر البحر سنوات لم تزد على العشر وعادوا تجارا ومستثمرين واطباء ومهندسين وقد كوفئ كثير منهم بالمناصب والترقيات وكرم بعضهم بشهادات التقدير والدروع والاوسمة وانا وأمثالي الذين ظللنا هنا لنكافأ بالاهمال والملاحقة والمطاردة والاتهام والسجن (والاختطاف) لقد بقي في المكلا المدينة التي عشقتها حتى الثمالة هذه العشيقة التي لا تموت هذه الحبيبة الاخذ منها احلى الكلام ومن أجلها اعيش في البراري في الصحاري في الجبال في الوديان.

أي حب أقدمه لك أي اخلاص اي لوعة اي عشق .. أي ؟ وتشبث بها حتى اخر لحظة رغم المضايقات والمنغصات ومع ذلك فقد اصبح لا يملك فيها شبرا واحدا ولا يملك الا زفرة الاسى والالم يطلقها مدوية شيدوا الفلل والقصور .. خذوا الارض .

بالكيلوهات والهكتارات واتركوا بقعة ارقص فوقها واغني أحلى الاغنيات» (١٧) أما الصورة الأخرى من صور علاقة الشخصية المتأزمة بالمكان فهي موقفه مما يحدث من تدمير وتشويه لجمال المكان خاصة الشاطئ متنفسة وملاذه الامن والهادئ ، وهو ما يؤرقه ويهز عاله النفسي (حالتي النفسية بسبب ما يحدث فوق الشاطئ).

بالطبع هو ليس ضد التوسع العمراني والنهوض والازدهار الذي تعيشه مدينته وقد اكد هذا الموقف في أكثر من مكان من الرواية كقوله مثلا : استرقت النظر من احدى النوافذ التي منعت منها فبانت لي المنازل الجديدة التي دفعت (بويش) ان تلحق بعجلة النهوض العمراني الذي يعتمل في (فوه) وغيرها من مناطق المكلا) (١٨) لكنه ضد التدمير الذي يطال جمالية المكان (الاليات تستبيح الرمل المتلالئ، تدفن الكثبان تعيق انسياب البحر) (١٩) وان كنا نلاحظ انه يسعى احيانا إلى توظيف المكان رمزيا للتعبير عن التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي تحدث في الواقع من حوله كقوله مثلا :

(بينما شمخت عمارة اسمنتية على المباني القديمة المجاورة)(٢٠) فبينما ترمز العمارة الاسمنتية الشامخة إلى القوى الاقتصادية والاجتماعية الجديدة تشير المباني القديمة إلى الذين بقوا في المكلا فتأثروا سلبا بالمرحلة السابقة ولم يستفيدوا من المرحلة الجديدة.

ومن هذا الباب ايضا – اي التوظيف الرمزي للمكان – مقارنته بين جبل المكلا المشرئب الشامخ والجبل الجديد المصنوع على الشاطئ الجبل الذاعن المستسلم للاقدام (٢١) وقد لعبت علاقة الشخصية الرئيسية بالمكان دورا ايجابيا فيكشف ملامح هذه الشخصية وبيان تركيبتها النفسية والذهنية والحالة الشعورية التي تعيشها .

فارتياده (للمسجد (اديت الصلاة في جامع البلاد) (٢٢) ورفضه لدعوة صديقته الأثيوبية لدخول احد البارات وتفضيله ان يذهب معها الى مطعم الفندق حيث احتست صديقته الجعة اما هو فأحتسى الشاي (٢٣) لاشك ان علاقة الشخصية ايجابا وسلبا بهذه الامكنة يكشف تدينها واستقامتها والتزامها الاخلاقي ، بل ان استغاثته بقبة الشيخ (يعقوب) وتوسله بقبر علوية) عند مروره بهذين المكانين مع مختلفيه يكشف مدى بساطة الشخصية وتشبعها الصوفي وغنى عالمها الروحي .

كما اسهمت علاقة الشخصية بالمكان ايضا في رصد التحولات الداخلية التي طرأت على الشخصية كهذا المقطع مثلا (لم ادر كيف وقعت عيني على مكتبتي التي هجرتها لاسابيع بعد ان استبدلت معظم كتبها السياسية باخرى ادبية ودينية) (٢٤).

فهجره لمكتبته اسابيع ينم عن انعدام الاستقرار النفسي والاجتماعي اما التحول في ملامح المكان والتغيير في موجوداته فهو لاشك يجسد تحولا اخر في قناعات الشخصية وتغييرا في موقفها الفكري والايديولوجي

٦- اخيراً : لا تدعي هذه الورقة المتعجلة رصد كل تشكلات البنية المكانية في رواية (المكلا) وحسبها الوقوف على الخطوط العريضة للموضوع لعل فرصة اخرى تواتي الباحث لقراءة ملامح المكان في أعمال الروائي والقاص المبدع الاستاذ صالح باعامر في القريب العاجل إن شاء الله.

قصة قصيرة

ضـاع الكـثـير!!

أسماء المصري

ألقت (هناء) غطاءها الاسود بعد عودتها من زيارة إحدى صديقاتها.. جلست على حافة السرير، تنظر الى نفسها في المرآة، تحدق بشدة وقد بدأت بعض الافكار تتسلل الى عقلها، لقد بدأت تفكر..... وقلما يحدث ذلك.

انتفضت فجأة وهرعت تفتش عن والدتها العائدة من عرس مجاور:

– أمـه.. أنا أشتي أقرا تيه السنة في الجامعة، قد كل صحباتي سجلين.

– الجامعة!! مابش جامعة وماعبش قراية، قد انتي حلا.. اجلسي افتهني في البيت لاما يجي ابن الحلال.

كررت الطلب على مسامع والدها الذي كانت ردة فعله أعنف مما حسبت.

أذعنت.. ولم تستسلم، كانت تعبر عن رفضها بصمتها الكئيب، وكل ما زاد غيظها كسرت طبقا أو أتلفت شيئا في المنزل لكن أحدا لم يعرها أي اهتمام.

(كبر الصغار، وامتلأ البيت بالاحفاد، وعمّت الفوضى وضاقت الدار بأهلها.... وهي.. ما تزال صامته.. تكنس، تغسل وتطهو.. لم يتغير شيء، غير أن بعض التجاعيد راحت تزحف ببطء الى وجهها الجميل لتفسد شبابه ونظارته).

هذا مارآته في المرآة بعد اربعة عشر عاما. اتجهت نحو النافذة، ظلت تراقب المارين بعينين بائستين، فتحت أمها باب الغرفة، تناديها كي تجهز طعام الغداء، فلم تجبها.

– أيش فيش؟!.. ليه جالسة عند الطاقة.

تنهدت بحرقة ثم قالت:

– جالسة لا ما يجي ابن الحلال!!

همت أمها بالانصراف غير مبالية، لكنها توقفت، وصلتها الرسالة.. لكن متأخرة للغاية، عادت اليها لتضع راحتها على كتف هناء وتقول في حنان مصطنع:

– ولايهمش.. السنة تيه عتقري الجامعة، والله ما افلت ابوش اليوم إلا لما يوافق.

– لا.. مابش داعي، لاتتعبي نفسش.

– الحقي تيه السنة قبل لاتضيع عليش.

– خلاص.. ضاع الكثير.، مابقي الا القليل.

الكاتب العراقي علي بدر في روايته الجديدة

مزيج من الشعرية والسرد.. وعالم مشبع بالأحلام

■..بيروت /جورج جحا/الثورة

في قراءة رواية الكاتب العراقي علي بدر الجديدة "صخب ونساء وكاتب مغمور" يبرز مزيج غير عادي من الشعرية والسرد.. وسخرية ذكية مؤلمة تحدث في النفس ردود فعل ذات حدود مائعة يلتبس فيها الضحك بالبكاء.

وهي اجمالاً عالم مشبع بالاحلام والخيبات وبالمشاعر الجنسية الخيبة والمستترة ومستحوذة غالبا على فضاء هذا العالم وترابه. لكننا على كل ما في هذا العمل من سمات ممتعة وجذابة نكاد نشعر بأنه في كليته يشبه لوحة فسيفسائية رائعة على رغم ان منمنماتها لا تتداخل بل تتجاور وما يجمعها هو ان تفاصيلها الكثيرة تندرج ضمن اطار عام اسمه الوطن او بغداد التي تختزله في المبهج على ندرته.. والمؤلم الذي طغا على الحياة.

وقد يساعد على شرح هذا القول في ما يتعلق بالشخصيات والأحداث العديدة في الرواية تمثيل آخر وان جاء في شكل سلبي وهو ان الاطار العام يشبه ملعب كرة قدم من ناحية والملعب ..شان اطار لوحة الفسيفساء.. يجمع تفاصيل لكن داخله يعج بأنواع من الحركة هي وان بدا أصحابها متشابهين الى حد ما..غير منسقة واللاعبون لا يتكاملون ولا يسيرون وفق خطة واحدة ولا "يؤدي" واحد منهم الى الاخر الا نادرا. كل ما يجمع بينهم هو الملعب وتشابه الحركات.الا انها على رغم ذلك ..وربما بفضل ذلك.. رواية ممتعة مستحوذة.

صدرت الرواية عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في ٢٢٨ صفحة متوسطة القطع. صدرت لعلي بدر سابقا ثلاث روايات هي بابا سارتر (٢٠٠١م) وشتاء العائلة (٢٠٠٢م) والوليمة العارية (٢٠٠٥م). وقد حصل على ثلاث جوائز هي جائزة الدولة للأدب في بغداد وجائزة "أبو القاسم الشابي للرواية في تونس وجائزة الابداع الروائي العربي في دولة الامارات العربية المتحدة. يبدأ بدر روايته بكلام يشكل أساسا لما جاء فيها لاحقا. انها أجواء مغلقة تضيق بها الأنفاس وكل يسعى الى الخروج خاصة هؤلاء الذين يحبون الحياة والسفر والمرح و السخرية الذي يصفهم بأنهم ثعالب. تحت عنوان "هجرة الثعالب" يصف لنا نمط حياة جماعة في بغداد وتبدو هذه الجماعة كأنها شريحة صغيرة تمثل الجماعة الكبيرة أو كثيرا من أفرادها.

يقول "كنا الثلاثة ذلك العشاء نتناول عشاءنا بصخب في مطعم فولكلوري صغير يقع في "الطابق الثالث من فندق مليليا المنصور في بغداد.. المهاجر العراقي الذي يقطن في لندن منذ عشرة أعوام وصديقته الشابة التي وضعت على رأسها قبعة غريبة.. وانا كاتب الروايات المغمور... قلت له "أريد ان اهاجر بأي سبيل.. اريد ان اغادر إلى الابد."

كان يدرك ان هذه الحمى حمى السفر والهجرة لا سبيل الى علاجها بعد ان ضربت بعقول العراقيين جميعا. ومثلما كان كل حمال في بغداد يريد ان يصبح السندباد في أسفاره وكل تاجر في البصرة يريد ان يصبح ابن هبار او سليمان التاجر في رحلات الحسن السيرافي فان كل بائعة خضرة في اسواق بغداد هذه الايام تريد ان تهاجر الى هولندا."

وتحت عنوان "مشهد" نقل لنا أجواء المدينة بتصوير واقعي ذكي نفاذ. قال "دخلت وسط عمارات الموظفين بشققها الضيقة وبالكوناتها التي تحولت الى معرض للملابس المغسولة والمشرورة.. بنطلونات/ قمصان/ اتكات (دشاديش) ومن تحتها تظهر السوتيانات النسائية والكالسونات الحمر والبيض والسود.. اصبحت مباشرة ومن دون تفكير في ميدان روائح المياه القادمة من الحمامات نحو البالوعة في منتصف الشارع. بين روائح الصابون الصيني الذي يعط بتقليديته المريعة للصابون الانجليزي وروائح المزابل.. زبالة البناية /والمطاعم/والمحلات القريبة من كراج السيارات... شوارع اسفلتية..بالكونات صالونات.. وبالقرب منها مزابل محلية كما كانت بغداد ايام علاء الدين..هل هو جزء من الفولكلور؟" وينقلنا الى أجواء تذكر بأجواء الشارع في "قنديل ام هاشم" ليحيى حقي. يقول "فجأة اصبحت أمام السوق. باعة السمك. بسطات الخضرة والفجل والبصل والخباز والسلق... باعة الروبيان القادم من البصرة. باعة الاعشاب الطبية والمراود والديرم باعة الحمرة والماكياج باعة الخبز الساخن الخارج توا من الفرن ... باعة الاحذية المسروقة من المساجد والراديوات المسروقة من السيارات الاسكافيون الذين يجلسون على الارض والقنادر (الاحذية) العتيقة معلقة على الحيطان باعة السجائر المفردة. باعة الادوية الطبية.. المقوي الجنسي.. مكافحة الصلع."

في الرواية جو من الشبق الجنسي وقصص نضال سياسي وسجون وغنى وفقر وطبية وخبث وخيبات تدفعها الحمرة الى ما يوهم بالنسيان وسعي دائم الى السفر باي وسيلة ووقوع في احابيل المحتالين.

بعد أن أدت قذيفة الى مقتل وليد احد الأصدقاء وقد جعله الظلم يعيش بوجوه وأسماء وشخصيات مدعاة من جنسيات مختلفة وهو فعلاً عراقي متستر يعيش غريبا في بلاده.. يصل "بطل الرواية الى حال ساحقة من اليأس الكلي ومن ادانة الذات والقسوة عليها. يقول "كنت بحاجة الى ان اشتم ولكن بأي شتيمة يمكن ان اشتم كي أرتاح؟ بأي لفظ لأمع وسوداوي يمكنني ان الطخ وجه هذا العراق الذي أنجبنا كي ارتاح؟ اي مصيبة لم تشترها بأربعة فلوس.. هزائمنا.. قتلى حروبنا ام الذين شنقوا في السجون ام هؤلاء الذين يموتون من الوشاية والافراط ام الذين سلخت جلودهم من التعذيب ام مرضى الفقر والعيوب ام القتلى بسبب الهذر السياسي الكاذب... رابت القاع... هذا هو شعب القاع... انه انحطاطنا وهذر سياسيينا.. انها مدينتنا الملأى بالحشرات والهوام.. كل شيء فينا هو في حالة احتضار.. نحن جيل الأخطاء حلمنا على وسائد آبائنا حلمنا بكل شيء حلمنا بالحب وبالصخب وبالنساء وبما لا أدري ايضا لكننا حلمنا بالطريقة الخطأ. آباؤنا خطأ. سياستهم خطأ. ثقافتهم خطأ. دولهم خطأ وحتى زوجاتهم خطأ."

كوكب الحب

علاء صمام

يحتفلون وحدهم في كوكب الحب
بيني وبينهم مسافات هائلة
انا وحدي أعانق اللحظة الحافلة بالوعود
العالم ماعاد يتسعُ للفكرة المناهضة
يتسع للطفو فوق حبائل الاطراء
في كوكب الحب وردة صغيرة
ناعسةً واحدة
حفيف أقمارها أمنية الليل
لم يزل إشراقه يتدفق في صباها
الهوى مرتين
أعرف هذا الكوكب
قد تشربت فعلا معانيه
كل الاصدقاء سبقوني
إليه حاولوا الوصول
بأقل الخسائر....
إلا أنا لم أصل في اللحظة المناسبة
لازلت واقفا عند نفس
المسافة عند نقطة
الصفر
أنا مصباح منطفئ

مكسور
في وجعي يعيث
الحزن المتقوقع
وتلهث من خلفي
الاوجاع
أعرف هذا الكوكب
ياسيدتي
أعرف حتى الالوان
أعرف كل الاغصان
أنا عصفورٌ
والكوكب بستان
يفصلني عنه الليل
وملايين الاميال...
تفصلني عنه الاحزان
عن كوكب حب حدثني
العشاق.....
مابيني وبين الحب
سوى عمرٍ مطمورٍ
في صحراءَ الجدبِ
وآلام الانسان.